ظنوا انهم لم يبق احدا منهم الا ذكر فيها فاذا قلت رسول سورة الانفال قال تلك سورة بدر فاذا
قلت سورة الحشر قال قال سورة بنى النضير اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشيخ انا ابو اسحاق
احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو الحسن علي بن محمد بن الحسين الجرجاني انا ابو احمد بن عبد الله بن عدي
الحافظ انا احمد بن علي بن المثنى ثنا عبد الله القواريري ثنا يزيد بن زريع ثنا عوف بن ابي جميلة الاعرابي
حدثني يزيد الفارسي حدثني ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال
وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم
ووضعتموها في السبع الطول فقال عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مما يأتي عليه الزمان وهو
ينزل عليه السور ذوات العدد واذا نزل عليه الشيء يدعو البعض من كتبة الوحي فيقول ضعوا هذه الآية
في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال مما نزلت بالمدينة وكانت براءة من آخر ما نزلت
وكان قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن ثم
قرنت بينهما ولم اكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول **قوله** عز وجل براءة
اي هذه براءة وهي مصدر كالنشاة والدناءة قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم الله تعالى بنقض عهودهم وذلك قوله عز وجل وامّا تخافن من قوم
خيانة فانبذ اليهم الآية قال الزجاج براءة اي قد برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء
بها اذا لم تكونوا الى الذين عاهدتم من المشركين الخطاب مع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وان كان النبي
صلى الله عليه وسلم هو الذي عاهدهم وعاقدهم لانه عاهدهم واصحابه بذلك راضون فكانهم عقدوا
وعاهدوا فسيحوا في الارض رجع من الخطاب الى الخبر اي قل لهم سيحوا اي سيروا في الارض مقبلين
ومدبرين امنين غير خائفين احدا من المسلمين اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير
فائتين ولا سابقين وان الله مخزي الكافرين اي مذلهم بالقتل في الدنيا والعذاب في الآخرة واختلف
العلماء في هذا التأجيل ومن هؤلاء الذين نبذ الله ورسوله اليهم من العهود التي كانت بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جماعة هذا تأجيل من الله تعالى للمشركين ممن كانت مدة عهده اقل من
اربعة اشهر ورفعه الى اربعة اشهر ومن كانت مدته اكثر من اربعة اشهر حطه الى اربعة اشهر
ومن كانت مدة عهده بغير اجل محدود حده باربعة اشهر ثم هو حرب لرسول الله ورسوله يقتل
حيث ادركه ولرسول الله ان يتوب وابتداء هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى عشر من شهر ربيع
الآخر فما كان لمشرك له عهد فيما دون اجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما وقال الزهري
الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة ومحرم لان هذه الآية نزلت في شوال والاول
هو الاصوب وعليه الاكثرون وقال الكلبي انما كانت الاربعة اشهر لمن كان له عهد دون اربعة
اشهر فاما من كان عهده اكثر من اربعة اشهر فهو اجله ما عهده بقوله فاتموا اليهم عهدهم الى
مدتهم فامر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقتال المشركين فقال وقاتلوا في سبيل الله
الذين يقاتلونكم وكان لا يقاتل الا من قاتله ثم امره بقتال المشركين والبراءة منهم واجلهم اربعة اشهر

فلم يكن

فلم يكن لاحد منهم اجل اكثر من اربعة اشهر لا من كان له عهد قبل البراءة ولا من لم يكن له عهد فكان
الاجل جميعهم اربعة اشهر واحد ده جميعهم من اهل العهد وغيرهم بعد انقضاء الاجل وقيل نزل هذا
قبل تبوك وقال محمد بن اسحاق ومجاهد وغيرهما نزلت في اهل مكة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عاهد قريشا عام الحديبية على ان يضعوا الحرب عشر سنين يامن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فقاتلت معها وامدتهم قريش
بالسلاح فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة نقضوا عهد هبار حتى عمرو بن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا كنت لنا اما وكنا ولدا ثمت اسلمنا ولم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا ابدا وادع عباد الله يأتوا مددا فيهم رسول الله قد جرد في زبد كالبحر يجري مزبدا
ابيض مثل الشمس يمشي اسودا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا وقتلونا ركعا وسجدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصركم وجهز
الى مكة فتح مكة سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحج ثم قال انه
يحضر المشركون فيطوفون عراة فبعث ابا بكر امينا على الموسم ليقيم الناس الحج وبعث معه باربعين آية
من صدر سورة براءة ليقرأها على اهل الموسم ثم بعث بعده عليا على ناقته العضباء ليقرأ على الناس صدر
براءة وامره ان يؤذن بمكة وفي طريقه ان قد برئت ذمة الله وذمة رسوله من كل مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان فرجع ابو بكر فقال يا رسول الله بأبي انت وامي لم نزل في شأني قال لا ولكن لا يبلغ
عني الا رجل من اهلي فاما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك صاحبي على الحوض قال بلى
يا رسول الله فسار ابو بكر امينا على الحاج وعلي يؤذن ببراءة فلما كان قبل التروية بيوم خطب ابو بكر
الناس وحدثهم عن مناسكهم واقام الناس الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم التي كانوا عليها
في الجاهلية من الحج حتى اذا كان يوم النحر قام علي فنادى طالب فاذن بالناس بالذي امر به وقرأ عليهم
سورة براءة وقال زيد بن يثيع سألنا عليا بأي شيء بعثت في الحجة قال بعثت بأربع لا يطوف بالبيت
عريان ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله اربعة
اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يحج المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا ثم حج النبي صلى
الله عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع فلما قفل كيف بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ثم عزله
وبعث عليا قالوا كان الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعزل ابا بكر وكان هو الامير وانما بعث عليا
ينادي بهذه الآيات وكان السبب فيه ان العرب تعارفوا فيما بينهم في عقد العهود ونقضها ان
لا يتولى ذلك الا سيد هو او رجل من بيته فبعث عليا ازاحة للعلة لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه
فبينت من نقض العهود والدليل على ان ابا بكر كان هو الامير اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
احمد بن عبد الله المعني انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا اسحاق بن ابراهيم انبأنا
ابي عن شعيب عن عمه اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة في
مؤذنين يوم النحر نؤذن بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وقال حميد بن
عبد الرحمن ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فامره ان يؤذن ببراءة قال ابو هريرة فاذن

تلك السنة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)